

المحاضرة الأولى: مدخل للمقاولاتية

تمهيد: تشكل المقاولاتية متغصفا للمقاولين للخروج من نموذج العمل المأجور الذي يسيطر على أذهان الأفراد منذ فترة من الزمن، والتوجه نحو العمل الحر، حيث يتجه المقاول لإنشاء مؤسسته الخاصة، فيقوم بجمع الموارد المالية، المادية والبشرية اللازمة لإنتاج السلع أو تقديم الخدمات التي يسعى لتقديمها للسوق، ليمر إلى مهمة تسيير هذه المؤسسة وتحمل كل الأخطار التي تواجهها؛ حيث تقوم المقاولاتية بتشجيع المبادرات الفردية عن طريق إنشاء مؤسسات مبتكرة جديدة.

1. المقاولاتية والاتجاهات الفكرية : عند البحث في مجال المقاولاتية تبرز ثلاث اتجاهات فكرية:

1.1 - **المقاولاتية حسب الاتجاه الاقتصادي (المقاربة الوظيفية للاقتصاديين):** ترتكز هذه المقاربة على العلاقة التبادلية بين المقاولاتية والاقتصاد من خلال محاولة معرفة نتائجها على الاقتصاد من جهة وتأثير هذا الأخير على المقاولاتية من خلال الظروف الاقتصادية وتشجيعها؛

إلى جانب الاهتمام بالمقاول ووضع تعريف له، فبالنسبة لـ Cantillan 1755 و Say 1803 المقاول هو الشخص الذي يأخذ المخاطرة لأنه يستثمر في أمواله، وحدد كل من Cantillan و Fillon 1997 أن المقاول هو الشخص الذي يشتري مواد أولية بسعر مؤكد من أجل تحويلها وإعادة بيعها بسعر غير مؤكد، أما Schumpeter 1928 فركز على البعد الابتكاري للمقاول حيث يتضمن جوهر المقاولاتية اقتناص واستغلال الفرص الجديدة في مجال المؤسسات، حيث اعتبر المقاول شخصية محورية في التنمية الاقتصادية، يتحمل مخاطر من أجل الإبداع، وخاصة خلق طرق إنتاج جديدة؛

2.1 **المقاولاتية حسب خصائص الأفراد (المقاربة السلوكية):** قدم Celland 1961 محاولة لفهم نظام القيم والمحفزات للمقاول، حيث استخرج بعدين أساسيين يحددان سلوك المقاول وهما الحاجة للإنجاز والحاجة للسلطة:

فالحاجة للسلطة هي الحاجة الأقل دراسة وهي تعبر عن إرادة واضحة لشغل مكان مسيطر داخل النظام؛ أما الحاجة للإنجاز فتدفع الفرد إلى أن يكون مسؤولاً عن حل مشاكله؛ فالمقاول في الواقع هو محقق المشاريع يبحث بشكل مستمر على طرق جديدة للتنمية، فهو يتميز بالقيادة، القدرة على المراقبة وتحمل المخاطرة؛

3.1 **المقاربة العملية أو التشغيلية:** اقترحت على الباحثين الاهتمام بما يفعل المقاول وليس شخصه (إسهامته في مقاولته، ومن ثم مجتمعه)، حيث توفر لهم إنشاء المؤسسات الخاصة، الدخل الكافي للمعيشة، وتحقيق الشراء إلى جانب التحكم في شؤون العاملين لديهم مما يعطيهم استقلالية في العمل، وهذا ما سماه Schumpeter بالملكة الصغيرة إضافة إلى ذلك لا يوجد حدود معينة لسلوك المخاطرة سواء للأفراد أو المؤسسات.

2. تعريف المقاولاتية: هناك العديد من التعاريف التي تم وضعها من قبل مختلف الباحثين، إذ لا يوجد إجماع حول تحديد مفهوم المقاولاتية، ومن أهم التعاريف:

- تعريف برنار BERANGER **للمقاولاتية على أنها:** "إنشاء وتنمية أنشطة، فهي كالعديد من التخصصات التي تكون على شكل نشاط مهني معرف بوضوح (كالطب، الكيمياء، ...)"؛

- تعريف فايول **ALAIN FAYOUIL** على أنها : "حالة خاصة يتم من خلالها خلق ثروات اقتصادية واجتماعية لها خصائص، تتصف بعدم التأكد (تواجد المخاطرة) والتي تدمج فيها أفراد ينبغي أن تكون لهم سلوكيات بتقبل التغيير وإخطاء مشتركة والأخذ بالمبادرة والتدخل الفردي"؛

- في حين عرفها **HISRICH et PETERS** على أنها: "نوع من السلوك يتمثل في السعي نحو الابتكار- تنظيم وإعادة تنظيم الآليات الاقتصادية والاجتماعية من أجل استغلال موارد وحالات معينة، تحمل المخاطرة وقبول الفشل، إنه مسار يعمل على خلق شيء مختلف والحصول على قيمة بتخصيص الوقت والعمل الضروري، مع تحمل الأخطار المالية والنفسية والاجتماعية المصاحبة لذلك، والحصول على نتائج في شكل رضا مالي وشخصي"؛

ومنه يمكن تعريفها على أنها : إنشاء مؤسسة جديدة غير نمطية تبحث عن استغلال الفرص، والموارد غير المستغلة، أو غير ، تتميز بالإبداع والبحث عن التغيير، والعمل على تقديم منتج أو خدمة مختلفة مبتكرة وجديدة اعتمادا على المبادرة الفردية للمقاول ورغبته في تجسيد أفكاره وتحويلها إلى واقع ملموس، مع التأكيد على محيط تميزه حالة من عدم اليقين والتأكد.

3. أهم الصور في مجال المقاولاتية: إن المقاولاتية لا تتمثل فقط في قيام شخص معين بإنشاء مؤسسة جديدة، هناك أربع أشكال موجودة في الأدبيات المقاولاتية من خلال أعمال كل من فايول و فارستريت:

- فرص الأعمال: هي حالات سوقية لسلع جديدة، خدمات، مواد أولية وطرق تنظيمية يتم استغلالها وبيعها بأثمان مرتفعة، وهي تعبر عن مشروع حسن استغلال لمعلومات جديدة لفرصة عمل مبتكرة؛

- إنشاء المنظمة: العمليات التي تقود إلى ظهور منظمة جديدة، وهي النشاطات التي يقوم بها المقاول لتعبئة واستغلال الموارد من أجل تحويل الفرصة إلى مشروع منظم؛

- خلق القيمة: شخص يمتاز بدافع شخصي قوي ومشروع جديد، والقيمة التي خلقها تكون من خلال مقولة أو مؤسسة مستقرة؛

- الابتكار: المقاولاتية هي الحلقة المفقودة بين الفكرة وتسييرها، والابتكار هو محرك النمو الاقتصادي من خلال اقتراح أفكار جديدة من أجل إنتاج سلع/ خدمات جديدة أو حتى طريقة عمل جديدة.

4. خصائص المقاولاتية: تتميز المقاولاتية بمجموعة من الخصائص يمكن إيجازها فيما يلي:

- هي عملية إنشاء مؤسسة غير نمطية تتميز بالإبداع سواء من خلال تقديم منتج أو طريقة جديدة في عرض منتج أو خدمة ما بطريقة جديدة في التسويق والتوزيع؛

- ارتفاع نسبة المخاطرة لأنها تقدم الجديد وما يرافقها من عوائد مرتفعة في حالة نفاذ المنتج أو الخدمة الجديدة إلى السوق؛

- تحقيق أرباح احتكارية ناتجة عن حقوق الابتكار التي تظهر في المنتج أو الخدمة المعروضة في السوق مقارنة بالمؤسسات النمطية التي تقدم منتجات وخدمات عادية؛

- مهد المبادرة الفردية التي تمنح المقاول القدرة على تحقيق أفكاره ورؤيته، وتسيير مؤسسته بشكل مباشر ومستقل عن تدخل الشركاء كما يحدث في الغالب في المؤسسات النمطية.

5.دوافع المقاولاتية: هناك مجموعة من العوامل التي تقود الفرد إلى خوض مجال المقاولاتية وهي التي قام كل من L.SOKOL و A.SHAPERO بتوضيحها في نموذج تكوين الحدث المقاولاتي القائم على فكرة أساسية مفادها أنه: "لكي يبادر الفرد بتغيير كبير ومهم لتوجهه في الحياة، مثل اتخاذ قرار إنشاء مؤسسته الخاصة، فيجب أن يسبق هذا القرار حدث ما يقوم بإيقاف وكسر الروتين المعتاد"، وهناك مجموعة من المؤثرات التي تؤدي بالفرد لاتخاذ هذا القرار:

- **المجموعة الأولى "المؤثرات البيئية":** وتشمل ما يلي:
الانتقالات السلبية: مثل التسريح من العمل، الهجرة، الطلاق...؛
الأوضاع الوسيطة: كالخروج من الجيش أو الخروج من السجن أو المدرسة...؛
التأثيرات الإيجابية: وهي التي يتأثر بها الفرد من الشركاء والمستثمرين إلى جانب وجود أسواق ومستثمرين محتملين.
وتمثل هذه العوامل في مجملها أولى المؤثرات البيئية التي تحرك الحدث المقاولاتي، والتي تؤثر على تباين درجة قوتها على قيم الفرد ورغباته، وهكذا تقود هذه المجموعة من العوامل إلى المجموعتين الموليتين والممثلتين في إدراك الرغبات وإدراك إمكانية الإنجاز وهما مرتبطتان بشكل وثيق بالمحيط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي يعيش فيه الفرد، والذي قد يكون تأثيره متبايناً بين مختلف الأفراد.

- **المجموعة الثانية "إدراك الرغبة":** وهي قيمة تنشأ أولاً من المحيط العائلي والأصدقاء لتنتقل إلى بقية دوائر المجتمع، هذا الأخير الذي يلعب دوراً مهماً من خلال مدى تشجيعه لروح المبادرة والاهتمام بالإبداع والاستقلالية، كما تلعب التجارب السابقة في هذا المجال دوراً محورياً في تقوية الرغبة لدخول عالم المقاولاتية.
- **المجموعة الثالثة "إدراك إمكانية الإنجاز":** وهي المرحلة التي تظهر للفرد مدى قدرته على إدراك أنواع الدعم الضروري والمتوفر لتحقيق فكرته، كالدعم المالي الذي يعد ركيزة أساسية لإنشاء المقولة، سواء كان مصدر هذا الدعم مدخراته الخاصة أو مساهمات العائلة والأصدقاء أو مختلف أنواع الدعم المالي الذي توفره المؤسسات الحكومية أو الخاصة أو برامج الدعم المنشأة لهذا الغرض، النصائح والاستشارات التي يتحصل عليها الفرد من خلال نماذج المقاولين والشركاء الذين سبقوه في التوجه المقاولاتي إلى جانب وسائل الدعم الأخرى كالتكوين واكتساب الخبرات سواء المتأتية من التحصيل العلمي أو تلك الناتجة عن تبادل الخبرات والآراء في هذا المجال.

6.دور المقاولاتية: يهدف النشاط المقاولاتي إلى تحقيق مجموعة من الأدوار الاقتصادية يمتد أثرها إلى الحياة الاجتماعية والبيئية كما يلي:

على المستوى الاقتصادي:

- إعادة الهيكلة وتجديد النسيج الاقتصادي من خلال خلق مؤسسات جديدة اعتماداً على أفكار إبداعية بما يستجيب لاحتياجات السوق، وعادة ما تأخذ هذه المؤسسات شكل المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، هذه الأخيرة التي أصبحت في العقود الأخيرة تقود الاقتصاديات المتقدمة والنامية على حد سواء؛

- المحافظة على استمرارية المنافسة في الأسواق وكسر النمط الاحتكاري الذي تمارسه المؤسسات الكبيرة بفضل الإبداع والابتكار الذي تظهر به منتجات المقاتلة؛
- المساهمة في نمو الاقتصاد إذ أصبحت المقاتلة تلعب دورا هاما في تقدم الاقتصاديات وتحقيق نسب نمو مهمة بسبب مرونتها وقابليتها على الاستجابة للتغيرات السريعة في الاقتصاد والتي قد لا تستطيع المؤسسات الكبيرة مجاراتها.

على المستوى الاجتماعي:

- المساهمة في تحسين المستوى المعيشي للأفراد وذلك من خلال خلق عمل وتقليل البطالة مما يؤدي إلى زيادة متوسط الدخل الفردي؛
- المساهمة في تحقيق العمالة الاجتماعية وإعادة توزيع الثروة بين أفراد المجتمع من خلال انتشارها الجغرافي الذي يتيح لها ولوج عدة مجالات وأنشطة؛
- الحد من هجرة السكان من الريف إلى المدن والتي تعد المقاتلات فرصا متعددة للأفراد للحصول على فرص عمل دون الحاجة إلى التنقل إلى المدن أين تتواجد المؤسسات الكبيرة التي يصعب التوظيف بها؛
- المساهمة في ترقية المرأة باعتبار المقاتلة من أهم السبل التي يمكن للمرأة من خلالها إظهار إمكانياتها في مجال الأعمال والريادة وفتح آفاق مهنية تتعدى بساطة الأعمال المنزلية وهو ما يدعم دورها في الاقتصاد الوطني؛

على المستوى البيئي: يرتبط المفهوم المقاتلاتي بالبعد البيئي من خلال مفهوم التنمية المستدامة الذي يهتم بالمحافظة على البيئة وحماية الموارد الطبيعية الحالية والمستقبلية، إذ يقوم المقاتلون باختيار تلك المشاريع التي تأخذ في الحسبان الجانب البيئي أو المشاريع المقاتلانية المستدامة كالبناءات الخضراء، التنقل الإيكولوجية، الكيمياء الخضراء، والرسكلة وغيرها من المشاريع التي تتطلب الإبداع والابتكار وتبني المسؤولية الاجتماعية، والتي تؤدي في النهاية إلى التقليل من المشاكل الاقتصادية، وما يرتبط بها من مشاكل اجتماعية وبيئية.

وهكذا فإن المقاتلانية ذات أهمية بالغة وتلعب أدوارا محورية في الاقتصاد والمجتمع على حد سواء، وهذا ما جعلها قبلة للعديد من الدول وحلا تتبناه من أجل خلق المشاريع وما يرتبط بذلك من آثار إيجابية.